احد ايجاد نفسه ولا خلقها ولا خلق غيره كالم يقدر احداث بيع خلق السموات والارض **وان عليه النشاة الاخرى** اى الخلق الثانى
بعد الموت للبعث يوم القيامة **وانه هو اغنى واقنى** اى اغنى الناس بالاموال واعطى القنية وهو اصول الاموال وما
يدخرونه بعد الكفاية وقيل اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقيل اغنى بالذهب
والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم وقيل اقنى اى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اى اعطى
فارضى وقيل اغنى يعنى دفع حاجته ولم يتركه محتاجا الى شى لان الغنى ضد الفقر واقنى اى زاد فى الغنا **وانه هو رب
الشعرى** اى هو رب معبودهم وكانت خزاعة تعبد الشعرى واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة
عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب فى الدين سموه ابن ابى كبشه تشبيها له بخلافه اياهم كما خالفهم ابو
كبشه وعبد الشعرى وهو كوكب يعنى خلف الجوزاء ويسمى كلب الجبار ايضا وهما شعريان يمانية وشامية يقال لاحدهما
العبور والاخرى الغميصا سميت بذلك لانها اخفى من العبور والمجرة بينهما والمراد بالشعرى هنا العبور **وانه اهلك عادا
الاولى** وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا اخرى وقيل الاخرى ارم وقيل الاولى يعنى اول الخلق
هلاكا بعد قوم نوح **وثمودا** وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة **فما ابقى** يعنى منهم احدا **وقوم نوح من قبل** يعنى اهلك
قوم نوح من قبل عاد وثمود بالغرق **انهم كانوا هم اظلم واطغى** يعنى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب
والموتفكة يعنى قرى قوم لوط **اهوى** اى اسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم اهوى بها **فغشاها ما غشى** اى البسها الله ما غشى
يعنى الحجارة المنضودة المسومة **فباى الاء ربك تتمارى** اى تشك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة وقال ابن
عباس تتمارى اى تكذب **هذا نذير** يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم **من النذر الاولى** اى رسول من الرسل المتقدمة ارسل اليكم
كما ارسلت الرسل الى قومهم وقيل انذر محمد كما انذر الرسل من قبله **ازفت الازفة** اى قربت القيامة واقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة اى مظهرة ومبينة متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله
غير انه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس
لها رد يعنى اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد قوله تعالى **افمن هذا الحديث**
يعنى القران **تعجبون** تنكرون **وتضحكون** اى استهزاء **ولا تبكون** اى مما فيه من الوعيد **وانتم سامدون** اى لاهون
غافلون قال ابن عباس وعنه ان السمود هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا
واصل السمود فى اللغة رفع الراس ماخوذ من سمد البعير اذا رفع راسه وجد فى سيره والسامد اللاهى والمعنى وقيل
معناه اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب متبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض **فاسجدوا لله** يعنى ايها
المومنون شكرا على الهداية وقيل هذا محمول على سجود التلاوة وقيل على سجود الفرض فى الصلاة **واعبدوا** اى
اعبدوا الله وانما قال واعبدوا اما لكونه معلوما واما لكون لان العبادة فى الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق)
عن عبد الله بن مسعود قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش
اخذ كفا من حصبا او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفينى هذا قال عبد الله فلقد رايته بعد قتل كافرا زاد البخارى
فى رواية له قال اول سورة نزلت فيها سجدة النجم وذكره وقال فى اخره وهو امية بن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرات على
رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها فهذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول
الشافعى واحمد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشا الله وذهب قوم الى وجوبها على القارى
والمستمع وهو قول سفيان الثورى واصحاب الراى والله اعلم **تفسير سورة القمر** مكية وهى خمس وخمسون اية

وثلثمايه

وثلثمائة واثنتان واربعون كلمة والف واربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل
اقتربت الساعة اى دنت القيامة **وانشق القمر** قيل فيه تقديم وتاخير تقديره انشق القمر واقتربت
الساعة وانشقاق القمر من ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومعجزاته الباهرة يدل عليه
ما روى عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر
مرتين اخرجه البخارى ومسلم وزاد الترمذى فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر يقول ذاهب
ولهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفى رواية اخرى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذا انفلق
القمر فلقتين فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ولهما
عن ابن عباس قال ان القمر انشق فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) عن ابن عمر قال انشق القمر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر
الناس كلهم اخرجه الترمذى زاد غيره وكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بانهم قد راوه فيكذبونهم قال
مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابى كبشة فسالوا السفارة فقالوا نعم قد رايناه فانزل الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة مع شهادة
القران المجيد بذلك فانه ادل دليل واقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه مومن وقد اخبر عنه الصادق
فيجب الايمان به واعتقاد وقوعه قال الشيخ محيى الدين فى شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد انكرها بعض
المبتدعة المضاهين لمخالفة الملة وذلك لما اعمى الله قلبه ولا انكار للعقل فيها لان القمر مخلوق لله تعالى
يفعل به ما يشاء كما يفنيه ويكوره فى اخر امره فاما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك
اهل الارض كلهم فى رؤيته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل
فى الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم فقل من يتفكر فى السماء او ينظر اليها الا
الشاذ النادر ومما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره مما يحدث فى السماء فى الليل من العجائب والانوار الطوالع
والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس
عنه وكان هذا الانشقاق اية عظيمة حصلت فى الليل لقوم سالوها واقترحوا رويتها فلم يتاهب غيرهم لها قال
العلماء وقد يكون القمر حينئذ فى بعض المجارى والمنازل التى تظهر لبعض اهل الافاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم
غائبا عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم وقيل فى معنى الاية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول
باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله ذكره بلفظ الماضى وحمل الماضى على المستقبل بعيد
يفتقر الى قرينة تنقله او دليل يدل عليه وفى قوله تعالى **وان يروا اية يعرضوا** دليل على وجود هذه الاية العظيمة
وقد كان ذلك وقيل فى معنى قوله تعالى وان يروا اية اى تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد بالاية
هنا انشقاق القمر يعرضوا اى عن التصديق بها **ويقولوا سحر مستمر** اى دائم مطرد وكل شى دام حاله قيل فيه مستمر
وذلك لما راوا تتابع المعجزات وترادف الايات وقالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر اى ذاهب سوف يبطل ويذهب
ولا يبقى وانما قالوا ذلك تمنية لانفسهم وتعليلا **وكذبوا** يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)